العلاج بالفنون الإبداعية والتعبيرية
رؤى جديدة فى رعاية المعاق ذهنياً

دكتور / السعيد عبد الصالحين محمد دردرة (*)
قسم علم النفس - كلية الآداب جامعة المنيا

(*) http:// www.geocities.com/elsherif_minia/
E-mail: saeedsalhen@yahoo.com

مقدمــــــــــة:

إن ارتفاع مستوى الشخص من الإبداع يعد فى الغالب مؤشر إلى الصحة النفسية, والانفعالية, والشعور بحسن الحال .Well-being وفى الواقع, فإن العلاج باستخدام الفنون الإبداعيية (موسيقى, رسم, دراما, الرقص الإيقاعى...) تتيح فرصا أكبر لتحقيق التوافق النفسى والتعبير الحر عن الفكر الإبداعى (13) .

والسلوك الإبداعى ليس حكرا على العباقرة, وهو ليس خصائص ينفرد بها أولئك الذين ينتجون بالفعل منتجات إبداعية, حيث أن هؤلاء الأفراد قبل أن يصلوا الى المواقع التي وصوا إليها, كانوا مجرد أفراد عاديين, أتيح لهم أن ينموا ما لديهم من استعدادات كامنة بطريقة أو بأخرى. والطفل المعاق أولى بأن نوجه إليه الاهتمام من أجل منحه دفعة غير عادية على طريق النمو والارتقاء, حيث إن هذا الطفل أيا كانت إعاقته يشعر بأن شيئا ما يقف فى طريق نموه, ويقعده عن التعبير عن نفسه بصورة كاملة (5).

هذا وتعد الفنون الإبداعية والتعبيرية من أهم وسائل الاتصال الفعالة التي تمنح المريض (العميل) القدرة على التعبير الانفعالي الحر, حتى وإن لم يتضمن إنتاجه الفني قيم جمالية عالية, حيث يؤدى ذلك إلى خفض أعراض المرض و القلق المسؤل وراء الاضطراب.(1 , 9)

Creative & Expressive Therapy العلاج بالفنون التعبيرية الإبداعية

يعد العلاج باستخدام الفنون الإبداعية والتعبيرية حديثا نسبيا وقد ظهر فى ميدان الصحة العقلية, وهو اسم عام(شامل) يشير إلى استخدام عمليات الإبداع والتعبير فى إعادة تأهيل أو علاج اضطرابات التوافق, والاضطرابات العقلية, والاضطرابات الانفعالية والارتقائية والعضوية, والضغوط وتحسين التكامل بين الوظائف المعرفية والانفعالية والاجتماعية وزيادة الوعي بالذات , وأهم التخصصات المستخدمة فى هذا المجال ما يأتي:

1- العلاج بالتأمل Mediation Therapy

2- العلاج بالقراءة Biblio Therapy

3- العلاج بالشعر Poetry Therapy

4- العلاج بالدراما Drama Therapy

5- العلاج بالرقص الإيقاعى Movement &Dance Therapy

6- العلاج بالفن (الرسم) Art Therapy

7- العلاج بالموسيقى Music Therapy (6 , 7 , 11 , 12).

1- العلاج بالتأمل:

هو حالة من التفكير الهادىء المركز يجرى بواسطة معالجين متخصصين كتكنيك بديل للاسترخاء المتدرج. أو كأسلوب علاجي لحالات التغلب على الألم, والأمراض المزمنة (مثل الصرع) والأمراض العقلية (مثل الاكتئاب), ويمكن استخدامه ليكمل علاجا ت أخرى (14،15).

2- العلاج بالقراءة:

يرتبط برنامج تعليم القراءة والكتابة بحاجات ورغبات الطفل المتخلف عقليا, وتتلاءم مع علاقاته اليومية مع أفراد أسرته ومجتمعه. كذلك يجب أن يتمكن المعالج بالقراءة من اغتنام الفرص وتحويل الأحداث اليومية فى حياة الطفل إلى دروس نافعة (4).

فعدم تعرض الطفل لمثيرات أو منبهات لغوية يمكن أن يساهم بدرجة أو بأخرى فى ضعف قدراته العقلية وقصور عملياته المعرفية وخاصة تلك التي تعتمد على المفاهيم ذات الأبنية المركبة(5).

3- العلاج بالشعر:

يستخدم العلاج بالشعر كل أشكال فنون الأدب واللغة, حيث يتم تدريب الطفل على حب الكلمات وأبيات الشعر البسيطة, والإيقاع اللحني للكلمات أو موسيقى الشعر (الأصوات, واللحن, والمقاطع, والنبرات, والتفعيلة الخاصة بالشعر) بهدف تعزيزه أو تدعيمه لحب الحياة والآخرين. فالرسالة المقروءة لها وجهها الجمالي ويجب أن تقدم فى ثوب جميل وجاذب لاهتمامات المتلقي, خاصة إذا ما كان طفلا (3 , 5).

4- <u>العلاج بالدراما:</u>

ظهر العلاج بالدراما فى الثقافة الغربية فى القرن التاسع عشر. وهو نوع من أساليب العلاج الإكلينيكية التي تتخذ من فن الدراما ما يحقق أهدافها, ويستخدم العلاج بالدراما البناء الإبداعى, والدرامي بما يسمح للأفراد أو الجماعات فحص أو إعادة فحص واكتشاف العلاقات الشخصية أو البين شخصية, والتعبير عن النفس. وتشمل التدخلات العلاجية عددا من الفنون الإبداعية الدرامية (الإيقاعات الحركية, القصص المحكاه, القصص المؤداه, التمثيل المسرحي, لعب الأدوار, وفن تحريك الدمى puppetry (9, 10).

5- <u>العلاج بالحركات الإيقاعية الراقصة:</u>

يستخدم العلاج بالرقص الإيقاعى لتنمية الفهم العميق للذات, فمن خلال هذا النوع من العلاج يكتشف المعالج والعميل قضايا شخصية وانفعالية يمكن أن تؤثر فى العميل. وإذا كنا نستخدم أجسامنا لنعبر بها عن انفعالاتنا وخوفنا اللاشعورى, فإن من أهم الأدوار التي يقوم بها أخصائي العلاج بالرقص, هي أن يشجع العميل على الوعي بذاته, ويعمل على تنمية قدراته من خلال الحركات الإيقاعية. (10).

6- <u>العلاج بالفـــن:</u>

تطبق تكنيكات العلاج بالفن بشكل فعال فى مجال الأشخاص ذوى الاحتياجات الخاصة أو المعاقين ذهنيا وجسميا, وأصبح يجرى بشكل متسع فى المستشفيات والعيادات سواء بشكل مجموعات أو فى جلسات فردية (1 , 7).

فالفن يمكن رؤيته كتعبير عن أنفسنا من الداخل أو مشاعرنا بالنسبة للعالم المحيط بنا. ويعد العلاج بالفن مجموعة من الإجراءات التي تمدنا بالإدراك والتعبير عن المشاعر الصعبة, من خلال العلاقة العلاجية بين العمل الفني والمريض والمعالج, ويتخذ العلاج بالفن من الصور المتخيلة, ومواد الرسم (الألوان) والتصوير الضوئي Photography وشكل الرسوم, وفن النحت sculpture وغيرها من والوسائط التعبيرية التي يعبر بها الأفراد عن حاجاتهم الانفعالية والجسمية. حيث إن هذه الوسائل التعبيرية تتجاوز حدود اللغة, وتساعد الأفراد الذين يعانون من الإعاقات العقلية والحسية والكلامية(8).

ويساعد المعالج العميل فى أن يضع بعض العبارات أو الكلمات المعبرة عن الرسم أو عمله الفني لكي يستثير لديه بعض الخبرات كنوع من التطهير الداخلي للانفعالات و الدوافع - بشكل إسقاطي - والتي قد تكون مصدر للصراعات النفسية اللاشعورية (1 , 9).

7- <u>العلاج بالموسيقى:</u>

العلاج بالموسيقى هو استخدام الموسيقى والعناصر الموسيقية (الإيقاع, والميلودى, والهارموني, ودرجة الصوت) بواسطة معالج نفسي موسيقى, بهدف إعادة أو رفع كفاءة أو الحفاظ على الصحة العقلية والبدنية والانفعالية والروحية.

هذا وقد ظهرت أول التدخلات العلاجية باستخدام الموسيقى عام 1800, وبدأ أول برنامج أكاديمي لتدريب أخصائي العلاج بالموسيقى عام 1944, فى جامعة ولاية ميتشجان, وبدأت ممارسة العلاج بالموسيقى فى مستشفى مينتجر كلينيك فى مدينة نيويورك بهدف إيجاد اتحاد إقليمي سمي فيما بعد بالجمعية الإقليمية للعلاج بالموسيقى National Association Music Therapy, حيث تأسست بعد ذلك الجمعية الأمريكية للعلاج بالموسيقى (AAMT) عام 1970, ثم تأسست الجمعية

الكندية للعلاج بالموسيقى (CAMT) عام 1974, ومنذ ذلك الحين وقد أثبت العلاج بالموسيقى تقدما ملحوظا فى علاج العديد من الاضطرابات السلوكية والعقلية

كما استخدمت الموسيقى كذلك, فى مجال تشخيص الاضطرابات النفسية مثل: السلوك الانتحاري, والاكتئاب, وتعاطى المخدرات (Hendricks, 1999 ; Ballarol &Costa, 1995). وأيضا فى مجال تقديم الخدمات العلاجية المباشرة للمرضى خاصة للأفراد المسجونين فى المؤسسات الإصلاحية, وكبار السن المقيمين دور المسنين, والأطفال والمراهقين ضحايا سوء الاستخدام البدنى والجنسي والانفعالي, حيث ثبت فاعلية العلاج بالموسيقى فى تخفيف الانعصابات, وتخفيف الألم (Krout, 1987 ;Bunt, 1997; Hanser, 1992; Friedman, 1997 ;Sandra& Jane, 1999), وفى مجال التأهيل الطبيعي(الرياضي) للفئات ذوى الاحتياجات الخاصة((Hanser ,1992; Cripe, 1986 ; Aldridge ,1996; Schalkwijk,1994))(2).

المستشفيات المجهزة بالفنون الإبداعية Hospital Arts:-

ظهرت فى الآونة الأخيرة الاهتمام بإقامة المستشفيات والعيادات المزودة بالأنشطة الفنية والإبداعية , وذلك من خلال الاستعانة بالفنانين كمساعدين او كمنظمين فى هذا المجال. حيث يتم تفويض الفنانين المبدعين للعمل بتلك المستشفيات كحرفيين لتحسين البيئة الجمالية والصحية للمستشفى. فقد يقوم هؤلاء المبدعين بتزويد ممرات (ردهات) المستشفيات باللوحات الجدارية و الموسيقى الهادئة, وتجهيز أتيليهات أو معارض خاصة بالفنون التشكيلية , يمكن للمرضى زيارتها أو المشاركة فيها أثناء خضوعهم للعلاج (9).

المراجـــــــــع:

الشيخ , عبد السلام (2002) علم النفس الإكلينيكي ,ج2 , طنطا , مطبعة دار الحضارة.

دردرة , السعيد عبد الصالحين (2002) دور التدعيم بالتذوق الموسيقى فى مقابل التدعيم بالتدريب على مهارات حل المشكلات فى تشكيل أنماط من السلوك المرغوب , رسالة دكتوراه (غير منشورة) , كلية الآداب , جامعة المنيا.

مارتن , لينداور (1996) الدراسات النفسية للأدب , ترجمة: شاكر عبد الحميد , القاهرة , الهيئة العامة لقصور الثقافة.

مرسى , عبد العظيم شحاتة (1990) التأهيل المهني للمتخلفين عقليا , القاهرة , مكتبة النهضة المصرية.

مصري , حنورة (2003) الإبداع وتنميته من منظور تكاملي , القاهرة , الأنجلو المصرية.

www. An International Community for Creative Therapists.com

www. Creative Arts Therapies - Concordia University – html.

www. Creative Therapy Center in Vancouver

Manners,R. et al (2003) Art, Drama, and Music Therapies , In: Gates, R. (Ed.) Learning Disabilities Toward Inclusion (4th) London, Churchill Livingston.

www. The American Art Therapy Association (AATA)

www. The Israeli Association of Creative &Expression Therapies

www. The National Association for Poetry Therapy

Simonton, D. (2000) Cognition , Personal ,Developmental and Social Aspects, American Psychologist, 55,1, 151-158

Sutherland, S. (1989) Macmillan Dictionary of psychology, New York , Macmillan Reference Books.

www. Swin.edu.au/sbs/pc